السياحة البيئية كآلية لتحقيق السياحة المستدامة

Ecotourism as a mechanism to achieve sustainable tourism

بوزيد سفيان

bouzid soufiane,

جامعة مستغانم (الجزائر)، soufiane.bouzid@univ-mosta.dz

تاريخ الاستلام: 2022/09/01 تاريخ القبول: 2022/11/30 تاريخ النشر: 2023/01/01

ملخص:

تتطلب التنمية السياحية المستدامة الإلمام بمختلف الاتجاهات الأساسية لها وتكاثف جهود القطاع الحكومي والخاص في إرساء قواعدها مع ضرورة وضع السياحة البيئية ضمن أولوياتها، وكذا وضع برامج شاملة ومتكاملة لحماية البيئة السياحية من التلوث والحفاظ عليها من التدهور وتوجيه الاهتمام الى الموارد الطبيعية للاستفادة منها دون الاخلال بالتوازنات البيئية.

كلمات مفتاحية: السياحة البيئية، السياحة المستدامة، التنمية المستدامة.

تصنيفات JEL : Q57، L83.

Abstract:

Sustainable tourism development requires familiarity with the various basic trends and intensifying the efforts of the government and private sectors in establishing its bases with the need to put eco-tourism among its priorities, as well as developing comprehensive and integrated programs to protect the tourist environment from pollution and preserve it from deterioration and direct attention to natural resources to benefit without disturbing the ecological balance.

Keywords: ecotourism, sustainable tourism, sustainable development.

JEL Classification Codes: Q57, L83.

[1] **المؤلف المرسل**: بوزيد سفيان، **الإيميل**: soufiane.bouzid@univ-mosta.dz

مقدمة:

تعد السياحة من أكثر الصناعات نموا في العالم، فقد أصبحت اليوم من أهم قطاعات الاقتصاد العالمي. والسياحة من منظور اقتصادي تعد قطاعا إنتاجيا يؤدي دورا مهما في زيادة الدخل القومي وتحسين ميزان المدفوعات ومصدرا للعملات الصعبة وتوفير فرص العمل وهدفا لتحقيق برامج التنمية.

وإذا كان مفهوم السياحة قد ارتبط منذ القديم بانتقال الإنسان من مكان إلى آخر لأجل الانتفاع بوقت الفراغ، فإن العديد من الآثار السيئة قد ترتبت جراء ذلك، سيما ما يتعلق بهدر الموارد الطبيعية والبيئية. ومن هنا تحول الاهتمام إلى أنماط بديلة تأخذ بالحسبان البعد البيئي، فأصبح مصطلح السياحة البيئية أكثر تداولا من قبل الباحثين والمختصين في المجال السياحي.

وتشكل التنمية المستدامة محور اهتمام العديد من الباحثين ومتخذي القرار في ظل التغيرات والأحداث المتسارعة التي يشهدها العالم اليوم، حيث تسعى الدول على اختلاف مقوماتها الاقتصادية للتركيز على قطاعات معينة دون الأخرى من أجل توجيه المسار التنموي بالشكل الذي يتماشى فيه وهذه المتغيرات.

وعليه كان لزاما توسيع القاعدة السياحية لتشمل السياحة البيئية، فالميزة التي يتيحها تطبيق هذا النوع من السياحة في ربط الاستثمار السياحي مع المجال البيئي، وقد أدركت العديد من الدول بما فيها العربية أهمية إحداث تنمية سياحية تأخذ بالاعتبار البعد البيئي في إطار تحقيق التنمية المستدامة لتصبح بذلك نماذج متميزة في عالم السياحة البيئية.

إشكالية الدراسة:

انطلاقا من أهمية السياحة البيئية في تحقيق التنمية المستدامة على نحو يعزز إمكانيات الحاضر والمستقبل، ويحقق مطالب حاجات الإنسان وتطلعاته، فانه يمكننا صياغة مشكلة الدراسة في السؤالين الآتيين:

ما هو الدور الذي تلعبه السياحة البيئية في تحقيق التنمية السياحية المستدامة؟

أهمية الدراسة:

تتجلى أهمية البحث من خلال الأهمية الكبيرة التي توفرها السياحة البيئية على مختلف المستويات الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية ، فبالإضافة إلى كونها تساهم في المحافظة على التوازن البيئي وتوفير الحياة السهلة بعيدا عن الإزعاج و القلق والتوتر، فهي تساهم من الناحية الاقتصادية في تنويع العائد الاقتصادي وتوفير فرص جديدة للتشغيل وتشكل مصدر دخل بالنسبة للسكان المحليين، كما تعمل من الناحية الاجتماعية على تنمية العلاقات الاجتماعية باعتبارها سياحة تربوية، تساهم في نشر ثقافة الوعي البيئي و حماية الموارد الطبيعية.

وتمكن من استعادة التوازن العقلي والعاطفي للسائح، أما من الناحية الثقافية فهي تساهم في نشر المعرفة واكتشاف الثقافات المحلية من فنون وآداب وفلكلور وحضارات قديمة، ومن ثم نشر ثقافة المحافظة على البيئة وعلى التراث الثقافي والتاريخي واحترام عادات وتقاليد الشعوب المحلية.

أهداف الدراسة:

إن صناعة السياحة البيئية عظيم الأثر في تحقيق التنمية السياحية المستدامة، فهي تلعب دور مهم وحيوي في تحقيق ونمو وازدهار الاقتصاد العالمي، حتى أن السياحة أصبحت الان غذاء للروح وصناعة العصر والمستقبل، خاصة في ظل مفهوم التنمية المستدامة، باعتبار أنها تبرر عمليات المحافظة على التوازن الثقافي في المواقع السياحية، وتحافظ على عناصر الجذب السياحي، والمحافظة على البيئة وتحقيق استغلال أمثل للموارد الطبيعية، والاجتماعية، والثقافية، والاقتصادية.

منهج الدراسة:

للإجابة على تساؤلات البحث ونظرا لطبيعة الموضوع، تم الاعتماد على المنهج الاستقرائي، وذلك من خلال استقراء ومراجعة أدبيات الموضوع في الكتب والبحوث، والدراسات المنشورة، وذلك للوصول الى نتائج بخصوص أهداف البحث.

الدراسات السابقة:

هناك دراسات عديدة نكتفي بعرض أهمها:

– فاطمة الزهراء طلحي، بسام الرميدي، **السياحة البيئية ودورها في حماية البيئة في ضوء الإستراتيجية الوطنية للسياحة البيئية في مصر**، مداخلة مقدمة ضمن فعاليات المؤتمر الدولي حول إشكالية البيئة في المجتمع العربي بين الممارسة والتنظير، جامعة خميس مليانة، 2018، والذي قامت من خلاله الباحثين بتحليل الإستراتيجية الوطنية للسياحة البيئية في مصر، وقد توصلا إلى ارتكازها عل عدد من البرامج، التي تهتم بتحقيق التنمية السياحية المستدامة.

هيكل الدراسة:

بناءا على ما سبق وتحقيقا لأهداف البحث قمنا بتقسيم موضوعاته إلى ثلاث محاور رئيسية على النحو الأتي:

المحور الأول: ماهية السياحة البيئية.

المحور الثاني: دور السياحة البيئية في التنمية المستدامة.

المحور الثالث: تحقيق السياحة البيئية من خلال التنمية السياحية.

المحور الأول: ماهية السياحة البيئية

1– مفهوم السياحة البيئية:

يرى البعض أن مفيوم السياحة البيئية (écotourisme) ظهر في بداية الثمانيات في أوساط الطبيعيين (naturalistes) في شمال القارة الأمريكية والذين كانوا يعملون جاهدين لإبراز الأخطار الكبيرة الناجمة عن دخول أعداد كبيرة من البشر إلى الأماكن الطبيعية (Agnès François & Isabelle Prim, 2009, p. 314)".

وجاء ليعبر عن نوع جديد من النشاط السياحي الصديق للبيئة، الذي يمارسه الإنسان، محافظا على الميراث البشري الطبيعي والحضاري للبيئة التي يعيش فيها. (الخضيري، 2005، صفحة 42)

وتعرف الجمعية العالمية للسياحة البيئية، السياحة البيئية (l'écotourisme) على أنها شكل من أشكال السفر المسؤول للمناطق الطبيعية، بحيث يتم المحافظة على البيئة وسلامة السكان المحلين. (Tardif, 2003, p. 02)

أما Honey فيعرف السياحة البيئية على انها " السفر إلى الأماكن الطبيعية والمجالات المحمية مع التقليل من الآثار السلبية، بهدف تعليم الزوار وتوفير موارد مالية للمحافظة على هذه الفضاءات الطبيعة وتحقيق تنمية اقتصادية في أماكن الاستقبال لصالح السكان المحليين مع احترام للثقافات المتعددة وحقوق الانسان.(Martha, 1999, p. 5) "

كما عرفت السياحة البيئية بأنها "جميع الأنشطة السياحية التي تأخذ بعين الاعتبار البعد البيئي والحفاظ على الانسان والطبيعة في إطار مفهوم التنمية المستدامة". فيما عرفها البعض على أنها السفر لزيارة المواقع الطبيعية من أجل استمتاع بالطبيعة وما يصاحبها من معالم ثقافية بروح المسؤولية البيئية التي تضمن المحافظة على المواقع الطبيعية وعدم المساس بها، وتقلل من التأثيرات السلبية للزيارة، وتوفر فرصا للمشاركة الاقتصادية والاجتماعية للسكان المحليين. (الرواضية، 2013، صفحة 18)

وعليه فان السياحة البيئية هى ذلك النوع من السياحة الذي يستثر فى الأماكن الطبيعة والفضاءات البيئية من أجل النزهة والاستمتاع مع التحلي بروح المسؤولية البيئية وتوفير موارد مالية للمحافظة عل هذه الفضاءات بالإضافة إلى خلق تنمية اقتصادية تنفع السكان المحليين لهذه المناطق.

2- أهمية السياحة البيئية:

للسياحة البيئية أهمية خاصة تستمدها من مجموعة الأهداف المتكاملة التي تسعى إلى تحقيقها على مختلف المستويات البيئية، الاقتصادية، السياسية، الاجتماعية والثقافية، وذلك على النحو الآتي: (بظاظو، 2010، الصفحات 151-152)

- المحافظة على التوازن البيئي من خلال حماية الحياة الطبيعية البرية، البحرية والجوية من التلوث، ومن ثم العمل على ترشيد السلوك الاستهلاكي للأفراد فيما يخص استعمال الموارد البيئية، بما يضمن الحفاظ على الصحة والسلامة العامة وتحدد الموارد وعدم ضياعها؛

- توفر السياحة البيئية الحياة السهلة البسيطة البعيدة عن الإزعاج والقلق والتوتر، بمنع الضوضاء والانبعاثات الغازية التي تؤثر على كفاءة الإنسان وقدراته الإبداعية؛

– للسياحة البيئية أهمية اقتصادية تتمثل في تنويع العائد الاقتصادي ومصادر الدخل للسكان المحليين، وتحسين البنية التحتية وزيادة العوائد الحكومية، كما تساهم في توفير فرص جديدة للتشغيل سواء كانت مباشرة أو غير مباشرة بحسب مقومات المقصد السياحي البيئي؛

– للسياحة البيئية أهمية سياسية تتمثل في الأمن البيئي، الذي يجنب الدول التعرض للاضطرابات بسبب احتجاجات الأفراد و جمعيات حماية الطبيعة، على التلوث الناجم عن مخلفات المنشآت الصناعية أو التوسع في بناء المشاريع الصناعية على حساب المناطق الطبيعية؛

– للسياحة البيئية أهمية اجتماعية حيث تعد سياحة مسؤولة تحترم خصوصيات المجتمع المحلي، كما تعمل على تنمية العلاقات الاجتماعية، وإبقاء المجتمع في حالة عمل دائم تبعده عن الفراغ، الذي قد يتولد عنه قلق يؤدي إلى اضطرابات اجتماعية، ومن ثم فهي تساهم في توفير الحياة الجميلة للإنسان، إذ تقدم له العلاج من التوتر أو بعض أمراض العصر، وتمكنه من استعادة التوازن العقلي والعاطفي وصفاء النفس؛

– للسياحة البيئية أهمية ثقافية تتمثل في نشر المعرفة و اكتشاف الثقافات المحلية و زيارة المواقع الأثرية و الاطلاع على الفنون الجميلة و الآداب و الفلكلور، ومن ثم تساهم في نشر ثقافة المحافظة على البيئة و على التراث الثقافي و التاريخي، وتعزيز روح المبادرة لصناعة الأحداث و المناسبات الثقافية.

3– أنواع السياحة البيئية:

ترتكز السياحة البيئية بصورة مباشرة على الطبيعة، وعادة ما ترتبط بالتراث الحضاري والتاريخي للشعوب، لذلك تتعدد مظاهرها وتتنوع بحسب تنوع عناصر الجذب في هذه المواقع، ومن بين أهم أنواعها نذكر مايلي: (حامد و سعد الله، 2013، صفحة 07)

–سياحة المحميات الطبيعية والتي يطلق عليها السياحة الفطرية؛

– سياحة المزارع والسياحة الخضراء في السهول والغابات والمنتزهات وحدائق الحيوانات؛

– سياحة صيد الحيوانات البرية والطيور والأسماك؛

– سياحة الغوص تحت الماء والألعاب المائية ومشاهدة الشعب المرجانية والتنزه على الشواطئ ودراسة النباتات البحرية والرحلات الشراعية والفنادق العائمة ...؛

– سياحة الصحاري حيث الهدوء والسكينة ومراقبة الطيور والحشرات و الزواحف و التزلج على الرمال و سباقات الصحاري؛

– سياحة الآثار والمغارات وتحليل الصخور الجيولوجية؛

– الاطلاع على الحرف اليدوية والألبسة التقليدية والأكلات الشعبية، بالإضافة إلى الكرنفالات والمهرجانات الثقافية والمخطوطات ...

4– خصائص السياحة البيئية:

على الرغم من صعوبة تحديد مفهوم السياحة البيئية، إلا أنها تتميز عموما بمجموعة الخصائص التالية: (الشيا، 2004، الصفحات 88-89)

– المقصد أو الوجهة (destination) يكون عموما وسطا طبيعيا غير ملوث؛

– عناصر الجذب تتمثل عموما في النباتات والحيوانات أو بالأحرى التنوع الحيوي الطبيعي (la Biodiversite)؛

– تعمل السياحة البيئية على دعم التنمية بالمقصد السياحي البيئي والحفاظ على خصوصيته؛

– تساهم السياحة البيئية في المحافظة على البيئة وترقية الأنشطة التي من شأنها استعادة التوازن الطبيعي؛ – الإقامات المتواجدة بالمقاصد السياحية البيئية ينبغي أن تتوفر أحيانا على برامج بيداغوجية أو تربوية لتوعية السائح وترشيد سلوكه تجاه الموارد الطبيعية.

5– مبادئ السياحة البيئية:

السياحة البيئية عدة مبادئ تتمثل أهمها فيما يلي:

– هي سياحة ترتكز على الطبيعة: من صفات السياحة البيئية الارتكاز على البيئة الطبيعية من خلال الاعتماد على المعالم الحيوية، المعالم المادية (الفيزيائية الطبيعية) والمعالم الثقافية. فالسياحة البيئية تكون في موقع طبيعي وتعتمد عليه مما يستوجب الحفاظ على الموارد الطبيعية من أجل تطويرها.

– هي سياحة مستدامة إيكولوجيا (بيئيا): السياحة البيئية هي سياحة مستدامة بيئيا، هذا ما يستوجب أن تتضمن في مختلف فعالياتها احترام بيئة وثقافة البلد أو المنطقة المضيفة. وهذا يتطلب إجراءات إدارية وتنظيمية عديدة لعل أهمها ما يدعي بتحديد القدرة الاستيعابية للموقع، أي تحديد العدد الأقصى من

الزوار الذي يسمح له بزيارة الموقع أو المنطقة بدون إحداث تغيير غير مقبول أو محبذ في البيئة الطبيعية وبدون تناقص أو انخفاض غير محبذ في نوعية التجربة والخبرة التي سيكتسبها السائح البيئي (الخن، 2014، صفحة 14).

يقصد بالاستدامة في السياحة البيئية: الاستدامة البيئية والاستدامة الاقتصادية، فأما الأولى فهي تعني الاعتماد على المصادر الطبيعية في السياحة من دون أن يؤدي ذلك إلى تخريبها بشكل يمنع الأجيال القادمة من الاستفادة منها. أما الثانية فهي تعني بقاء جل الأموال والأرباح من هذه السياحة مع السكان المحليين وليس من الشركات الكبرى أو جهات خارجية أخرى. (داودي و بن طبي، 2010)

وحتى تكون السياحة البيئة مستدامة يجب الاهتمام بالمواقع السياحية، وإدارة جميع المصادر والاستغلال الأمثل لها وتوفير الاحتياجات الاقتصادية منها والاجتماعية والجمالية والطبيعية، وضمان الحفاظ على البيئة واستمراريتها، وإشراك كافة الجهات المعنية على المستوى المحلي والمؤسسات الحكومية والأهلية، وأخذ بذلك بعين الاعتبار في أية خطة تنموية مستقبلا. (غياضة، 2009)

– هي سياحة مثقفة بيئية: إن التثقيف يشكل إحدى السمات المميزة للمنتج السياحي البيئي وبالتالي المحددة لقطاعه السوقي الذي يتوجه إليه. فالتثقيف البيئي يؤثر في سلوك السائح ويساعد في الاستدامة طويلة الأجل للنشاط السياحي في المناطق الطبيعية.

– إرضاء السائح: إن إرضاء السائح أمر أساسي لنجاح السياحة البيئية من النواحي السياسية والأمنية، فلضمان سلامة السائح يستوجب إدارة المخاطر المحتملة بصورة فعالة. كما أن تقديم المعلومات الموجهة للسياح المحتملين حول السياحة البيئية يجب أن تكون دقيقة.

المحور الثاني: دور السياحة البيئية في التنمية المستدامة

يجب اولا التطرق إلى مفهوم التنمية المستدامة والسياحة المستدامة ثم بعد ذلك نعرج الى العلاقة الوطيدة التي تربط بين السياحة البيئية والسياحة المستدامة والتنمية المستدامة.

1- تعريف التنمية المستدامة:

لقد تعددت وتنوعت تعاريف التنمية المستدامة، وأبرز هذه التعاريف التعريف الصادر عن معهد الموارد العالمية والذي قام بحصر أهم التعاريف الواسعة التداول للتنمية المستدامة وقام هذا التقرير بتقسيم هذه التعاريف إلى أربع مجموعات – اقتصادية – بيئية –تكنولوجية اجتماعية.

فالتنمية المستدامة اقتصاديا هي إجراء خفض استهلاك الطاقة والموارد بالنسبة للدول المتقدمة أما بالنسبة للدول المتخلفة فهي توظيف الموارد من أجل رفع مستوى المعيشة والحد من الفقر.

أما على الصعيد الاجتماعي والإنساني فالتنمية المستدامة تعني السعي من أجل استقرار النمو السكاني وزيادة مستوى الخدمات بشتى أنواعها (صحية وتعليمية،... الخ).

أما بيئيا فالتنمية المستدامة هي حماية الموارد الطبيعية والاستخدام الأمثل للأرض الزراعية والموارد المائية. أما على الصعيد التكنولوجي فهي تعني توجيه المجتمع إلى عصر الصناعات النظيفة التي تستعمل تكنولوجيا غير ضارة بالبيئة. (الشيخ، 2002، صفحة 94)

ويعتبر مفهوم التنمية المستدامة مفهوم حديث في مجال البيئة والتنمية وهو الأسلوب الجديد المقترح للتنمية الاقتصادية كبديل الأسلوب التنمية التقليدي لأنه يركز على المشكلات البيئية حيث يهدف هذا المفهوم إلى تحسين نوعية حياة الإنسان من منطلق العيش في إطار قدرة تحمل واستيعاب الأنظمة البيئية المحيطة، فالتنمية المستدامة تهتم بالبيئة لأنها هي أساس النهوض بالتنمية الاقتصادية، فالموارد الطبيعية (معادن، غابات، تربة، بحار،... الخ) والتي تزخر بها البلدان هي القلب النابض لكل نشاط زراعي وصناعي (العجمي، 1992، صفحة 21).

فالملاحظ في الوقت الحالي والراهن أن الأجيال الحاضرة تستغل البيئة والموارد الطبيعية ولا تأخذ بعين الاعتبار نصيب الأجيال المقبلة في البيئة والموارد الطبيعية، فالاستغلال السيئ والغير عقلاني للبيئة والموارد الطبيعية يهدد بعدم استمرارية التنمية في المستقبل، فالتنمية المستدامة تركز اهتمامها على المحافظة على الموارد الطبيعية واحترام الضوابط والمحددات البيئية.

فالتنمية المستدامة عملية واسعة وطويلة الأمد وشاملة ومتكاملة في كل أبعادها الاقتصادية والاجتماعية والسياسة والثقافية والبيئية، فغايتها هو الإنسان والمحافظة على البيئة التي يعيش فيها. (الأسعد، 2000، صفحة 22)

وتعرف بأنها تلبية احتياجات الوقت الحاضر دون أن تؤدي إلى تدمير قدرة الأجيال المقبلة على تلبية احتياجاتها الخاصة.

ومما سبق نستطيع القول بأن التنمية المستدامة هي التنمية التي تحقق التوازن والتكامل بين جميع الأنظمة البيئية والاقتصادية والاجتماعية وتساهم في تحقيق أكبر قدر من النمو في كل نظام من هذه الأنظمة.

ومن أبرز سمات التنمية المستدامة ما يلي:

– تتوجه التنمية المستدامة لتلبية احتياجات الطبقات الفقيرة وهي تسعى للحد من الفقر العالمي.

– تختلف التنمية المستدامة عن التنمية كونها اشد تداخلا وتعقيدا خصوصا فيما هو طبيعي وما هو اجتماعي في التنمية.

– لا يمكن فصل عناصر التنمية عن بعضها البعض وذلك لقوة تداخل الأبعاد والعناصر النوعية والكمية لهذه التنمية.

– تحرص التنمية المستدامة على تطور مختلف الجوانب خصوصا الجوانب الثقافية والاجتماعية وحث المجتمعات على المحافظة على حضارتهم وعاداتهم وتقاليدهم.

2– مفهوم السياحة المستدامة:

السياحة المستدامة هي الاستغلال العقلاني والمثالي للمناطق السياحية التي تزخر بها الدولة ويكون هذا الاستغلال من جميع الجوانب، فهي نقطة التلاقي بين احتياجات السياح والمنطقة المضيفة لهم، فهي تلبي احتياجات السياح وتعمل على الحفاظ على المواقع السياحية وتزيد من فرص العمل للمجتمع المحلي، إضافة إلى ذلك تقوم بإدارة جميع الموارد الاقتصادية والاجتماعية والطبيعية والجمالية وتقوم بالحفاظ على التوازن البيئي و التنوع الحيوي والواقع الحضاري. (دردوري، جغلولي، و لقليطي، 2017، صفحة 04)

ومما سبق نستطيع القول إن السياحة المستدامة هي الاستغلال الأمثل لجميع الموارد السياحية (دون المساس بالجانب البيئي والثقافي من اجل تعظيم الفوائد) وذلك بشكل مستمر ومتواصل، وتتوقف هذه الاستدامة على الاستدامة الاقتصادية والاستدامة الاجتماعية والاستدامة الثقافية وأخيرا الاستدامة البيئية.

وتأخذ السياحة المستدامة بعين الاعتبار العديد من الأسس وأبرزها:

– القيام بتحليل متداخل للتخطيط البيئي والاجتماعي والاقتصادي قبل البدء بأي تنمية سياحية أو مشاريع أخرى، بحيث يؤخذ بعين الاعتبار متطلبات البيئة والمجتمع.

– القيام بتخطيط وإدارة السياحة بطريقة مستدامة من اجل الاستخدام الأمثل للبيئة الطبيعية والاجتماعية وحمايتها.

– التزام المؤسسات السياحية والأفراد بالمبادئ الأخلاقية والثقافية والبيئية والاقتصادية للمنطقة المصيفة.

– لابد أن تتوفر الدراسات والمعلومات عن طبيعة السياحة وآثارها على السكان والبيئة الثقافية قبل وأثناء التنمية، خصوصا ما يتعلق بالمجتمع المحلي من أجل تمكنهم من المشاركة والتأثير على اتجاهات التنمية الشاملة.

– لابد من اهتمام السلطات المكلفة بالسياحة بالتوزيع العادل للمكاسب بين أفراد المجتمع المضيف ومروجي السياحة.

3– مبادئ تنمية السياحة المستدامة:

عند محاولة دمج الرؤى والقضايا سابقة الذكر والتي تتعلق بالسياسات والممارسات المحلية، يجب أن تؤخذ المبادئ التالية بعين الاعتبار: (حاوشين و بن بايرة ، 2020، صفحة 313)

- يجب أن يكون التخطيط للسياحة وتنميتها وإدارتها جزء من استراتيجيات الحماية أو التنمية المستدامة للإقليم أو الدولة، كما يجب أن يتم تخطيط وإدارة السياحة بشكل متداخل وموحد يتضمن إشراك وكالات حكومية مختلفة، ومؤسسات خاصة، ومواطنين سواء كانوا مجموعات أم أفراد لتوفير أكبر قدر من المنافع.

- يجب أن تتبع هذه الوكالات، والمؤسسات، والجماعات، والأفراد المبادئ الأخلاقية والمبادئ الأخرى التي تحترم ثقافة وبيئة واقتصاد المنطقة المضيفة، والطريقة التقليدية لحياة المجتمع وسلوكه بما في ذلك الأنماط السياسية.
- يجب أن يتم تخطيط وإدارة السياحة بطريقة مستدامة وذلك من أجل الحماية والاستخدامات الاقتصادية المثلى للبيئة الطبيعية والبشرية في المنطقة المضيفة.
- يجب أن تهتم السياحة بعدالة توزيع المكاسب بين مروجي السياحة وأفراد المجتمع المضيف والمنطقة.
- يجب أن تتوفر الدراسات والمعلومات عن طبيعة السياحة وتأثيراتها على السكان والبيئة الثقافية قبل وأثناء التنمية، خاصة للمجتمع المحلى، حتى يمكنهم المشاركة والتأثير على اتجاهات التنمية الشاملة.
- يجب أن يتم عمل تحليل متداخل للتخطيط البيئي والاجتماعي والاقتصادي قبل المباشرة بأي تنمية سياحية أو أي مشاريع أخرى بحيث يتم الأخذ بمتطلبات البيئة والمجتمع.
- يجب أن يتم تشجيع الأشخاص المحليين على القيام بأدوار قيادية في التخطيط والتنمية بمساعدة لحكومة، وقطاع الأعمال، والقطاع المالي، وغيرها من المصالح .
- يجب أن يتم تنفيذ برنامجا للرقابة والتدقيق والتصحيح أثناء جميع مراحل تنمية وإدارة السياحة، بما يسمح للسكان المحليين وغير هم من الانتفاع من الفرص المتوفرة والتكيف مع التغييرات التي ستطرأ على حياتهم.

4- دور السياحة البيئية في التنمية المستدامة:

من خلال العناصر التي تطرقنا لها سابقا نلاحظ مدى العلاقة التي تربط بين السياحة البيئية والسياحة المستدامة وموقع التنمية المستدامة من السياحة البيئية، فالسياحة البيئية هي نوع من أنواع السياحة القائمة على مبدأ الاستدامة * السياحة المستدامة * وهي تعتمد بشكل رئيسي على عناصر الطبيعة ثم يليها العنصر الاجتماعي السكان المحليين الذين يقطنون في المنطقة السياحية فالاستدامة تتعلق بشكل رئيسي بالاستدامة البيئية والاستدامة الاقتصادية.

فالسياحة البيئية هي عملية تعليمية وتثقيفية وتربوية لمكونات البيئة فهي وسيلة هامة لتثقيف وتعليم السياح والمجتمع بكل ما يتعلق بالبيئة والانسجام معها، ومن هنا يأتي دور السياحة المستدامة في الاستغلال الأمثل للموارد الطبيعية والبيئية (المواقع السياحية). (دردوري، جغلولي، و لقليطي، 2017، صفحة 07)

فبعد القيام بعملية التوعية والتثقيف والتعليم وإعطاء جميع المعلومات المتعلقة بمدى أهمية الحفاظ على البيئة وبالتالي النهوض بالساحة البيئية يأتي دور استدامة هذه السياحة بواسطة الاستغلال الأمثل والفعال للمواقع السياحية التي تزخر ببيئة هائلة وطبيعة خلابة...الخ، وبالتالي دفع عجلة التنمية المستدامة إلى الأمام، فالتنمية والبيئة هما عمليتان متلازمتان ولا يمكن الفصل بينهما ولا يمكن الفصل بين أهدافهما لان حماية البيئة جزء لا يتجزأ من عملية التنمية.

ومن خلال ما سبق نلاحظ مدى أهمية السياحة البيئية في نجاح التنمية المستدامة ومدى تشابك وتماسك وتلازم هاتين العمليتين ومدى تأثيرهما في الاقتصاد الوطني.

فالسياحة البيئية لا يمكن أن تشكل عامل تنمية إلا إذا سعت إلى تحقيق سياحة بيئية مستدامة وبالتالي تنمية مستدامة.

ولابد أن يعتمد التطور السياحي على معايير دائمة لا تؤثر على البيئة في المدى البعيد وأن تكون هذه المعايير ناجعة على جميع المستويات فتطبيق مفهوم السياحة المستدامة معناه وجود سياحة نظيفة تهتم بالبيئة ورفيقة للمجتمع وفي المقابل تحقق مردود مالي عالي، فالسياحة البيئية تعد جزء لا يتجزأ من السياحة المستدامة تنبع أسسها من النواحي البيئية والاقتصادية والاجتماعية وتساهم بشكل فعال في المحافظة على الموروث الوطني الطبيعي والبيئي والثقافي حيث تعمل السياحة البيئية على مشاركة المجتمع المحلى ومساهمتهم في تخطيط وتطوير المشاريع وبالتالي تخفيف النزوح من المناطق الريفية نحو المدن، وتعتبر السياحة البيئية نمط من أنماط السياحة الطبيعية التي يستمتع بها السياح بكل ما هو بيئي وطبيعي نباتات، حيوانات ومحميات طبيعية، ...إلخ.

ويمكن إجمال الآثار الايجابية للسياحة البيئية في النقاط التالية:

- خلق مصادر دخل إضافية ودائمة تساهم في الدخل الوطني إلى جانب القطاعات الأخرى (الزراعة والصناعة...

- الاستغلال الأمثل لتنمية وتطوير الإمكانيات السياحية القائمة والواعدة من اجل دعم الصناعة السياحية. توفير فرص عمل وتوليد الدخل وتخفيف الثقل على ميزان المدفوعات والمساهمة في التنمية الاقتصادية.
- زيادة الوعي والاهتمام في المجتمعات المحلية بأهمية السياحة ودورها في الاقتصاد الوطني.
- تدعيم التواصل الثقافي والتفاهم بين الشعوب.
- توطيد وتثبيت استدامة العمليات البيئية الطبيعية بواسطة حماية الموارد البيئية من خلال حفظ الاستقرار والتوازن البيئي ووقايتها من الاندثار.

المحور الثالث: تحقيق السياحة البيئية من خلال التنمية السياحية المستدامة

1- دور منظمة السياحة العالمية في التنمية السياحية المستدامة:

منظمة السياحة العالمية (UNWTO) هي إحدى وكالات الأمم المتحدة، وتضم (156) دولة، وتستهدف تشجيع السياحة المستدامة والمسئولة على مستوى العالم، وتشجيع السياحة، كمحرك للتنمية الاقتصادية، شاملة التنمية المستدامة، وتدعيم قطاعات السياحة على مستوى العالم، بتقديم المشورة والمساعدة الفنية، ورسم السياسات.

وترتكز منظمة السياحة العالمية في كافة أنشطتها على أسس علمية مدروسة، فقد أقامت مشروعا بحثا منذ عام 1990 لتقديم دراسات ومعلومات عن اتجاهات السياحة العالمية حتى عام 2030، والتنبؤ طويل الأجل، ويدور جوهر دراسات البرنامج حول تقدير تدفقات السياحة العالمية في الفترة من 2010 حتى 2030 بناء على تقارير اقتصادية وإحصائيات واقعية عن تدفقات السياحة العالمية في الفترة 1980 حتى 2010 مع الأخذ في الاعتبار اتجاهات السياحة العالمية وعوامل تباطؤها ومشكلاتها، وطرق المواصلات البرية والبحرية والجوية.

وتعمل منظمة السياحة العالمية UNWTO على تنفيذ التقنين العالمي الأخلاقيات السياحة، وذلك لتعظيم مساهمة السياحة في التنمية الاقتصادية، والاجتماعية، وتقليل الآثار السلبية المحتملة، وتشارك في تشجيع السياحة كأداة لتحقيق اهداف الأمم المتحدة في الالفية الثالثة بتخفيض مستوى الفقر وتحقيق التنمية المستدامة. (زين الدين، 2016، صفحة 31)

2- مبادئ التنمية السياحية المستدامة في الجزائر ودورها:

نص قانون 03/01 على مجموعة من المبادئ هي: (الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، 2003)

- تكتسي تنمية الأنشطة السياحية وترقيتها طابع المصلحة العامة، وتستفيد بهذه الصفة من دعم الدولة والجماعات الإقليمية؛

- تخضع تنمية الأنشطة السياحية لقواعد ومبادئ حماية الموارد الطبيعية والمتاحات الثقافية والتاريخية، بغرض حماية أصالتها وضمان القدرة التنافسية للعرض السياحي وديمومته؛

- تقوم تنمية الأنشطة السياحية على المبادئ والكيفيات المحددة في المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية؛

- توفر الدولة الشروط الضرورية لترقية الاستثمار، كما تتكفل بالأعباء المرتبة عن إعداد الدراسات والأشغال القاعدية داخل مناطق التوسع السياحي؛

- تلتزم الإدارات العمومية للدولة والجماعات الإقليمية، وكذا الهيئات العمومية في إطار اختصاصاتها بإدراج ترقية السياحة ضمن سياساتها القطاعية؛

من خلال هذه المبادئ نلاحظ إدراك الدولة لضرورة تدخلها في توفير شروط التنمية السياحية، و هذا ما نصت عليه المادة 18 من القانون 03/01 المتعلق بالتنمية المستدامة للسياحة كما يلي : " تتخذ الدولة إجراءات وأعمال الدعم وتقدم المساعدات وتمنح الامتيازات المالية والجبائية النوعية الخاصة بالاستثمار السياحي ، قصد تشجيع التنمية السريعة والمستدامة للسياحة و استحداث آثار ايجابية على الاقتصاد الوطني ، كما تسعى في هذا الإطار إلى استحداث أدوات أخرى لدعم عملية التنمية السياحية " ، و بهذا أسندت عملية التنمية السياحية إلى الوكالة الوطنية لتنمية السياحة ، كما تهدف إجراءات المساعدة هاته إلى:

- إعطاء دفع للنمو الاقتصادي؛
- إدراج التنمية السياحية ضمن ديناميكية التطور والتكيف التكنولوجي؛
- تشجيع القدرة التنافسية داخل القطاع؛
- تحسين الخدمات البنكية المتعلقة بدراسة ملفات تمويل المشاريع السياحية؛
- اعتماد سياسة تكوين وتسيير الموارد البشرية، وتشجيع الاحترافية.

3- استراتيجية التنمية السياحية المستدامة في الجزائر:

تعتمد إستراتيجية التنمية السياحية في الجزائر على رسم إطار سياسي عام يتعلق بالتنمية المستدامة للسياحة، ترتكز على تثمين الثروات الطبيعية والثقافية، وذلك في إطار المحافظة على البيئة، وتثمين البعد الايكولوجي في التنمية المستدامة.

أ. قانون التنمية المستدامة للسياحة الجزائرية:

عملت الدولة متضمنة في وزارة السياحة في جانفي 2001 على وضع إستراتيجية جديدة من أجل التنمية المستدامة، بغية تنمية وترقية النشاطات السياحية التكوين صناعة حقيقية وهذا من خلال ما يلي: (حنيش و قويدري، 2012، صفحة 08)

- إسهام القطاع الخاص في الاستثمارات السياحية بغلاف مالي قدره 75مليار دينار؛
- زيادة عدد السياح نحو الجزائر ليصل إلى حدود 2.1 مليون سائح خلال سنة 2010؛
- خلق 25 ألف منصب شغل مباشر؛
- توفير الإيرادات من العملة الصعبة تفوق 1.6 مليار دولار أمريكي؛
- خلق مناطق توسع سياحية جديدة؛
- وضع إطار سياسي يهدف إلى تنمية سياحية مستدامة؛
- وضع مخطط يحدد المناطق الواجب استغلالها ونوع المنتج السياحي لكل منطقة؛
- سياسة تكوين الموارد البشرية الخاصة بتسيير المصالح السياحية؛
- اتخاذ إجراءات واضحة وعقلانية خاصة بالتهيئة العمرانية؛
- تحسين صورة الجزائر السياحية، واسترجاع مكانتها بين الدول السياحية، وإبرازها كوجهة سياحية عالمية، من خلال المشاركة في المهرجانات الدولية والمعارض والمؤتمرات؛
- تفعيل عملية الشراكة والخوصصة وفتح القطاع أمام الاستثمارات الأجنبية؛
- إعادة تأهيل وترقية الصناعات الفندقية؛
- تأهيل وترقية الصناعات التقليدية التي تعطي الديناميكية للقطاع السياحي.

وبغية مواصلة الجزائر في إستراتيجية التنمية المستدامة للسياحة، قامت بوضع إطار تشريعي لذلك من خلال إصدار القوانين التالية:

- القانون رقم 03/01 المؤرخ في 17 فيفري 2003 والمتعلق بالتنمية المستدامة للسياحة؛
- القانون رقم 03/02 المؤرخ في 17 فيفري 2003 والمتعلق باستغلال الشواطئ الأهداف سياحية؛
- القانون رقم 03/03 المؤرخ في 17 فيفري 2003 والمتعلق بمناطق التوسع السياحي والمواقع السياحية.

وقد نص القانون 03/01 المتعلق بالتنمية المستدامة للسياحة في المادة (03) منه على أنواع السياحة في الجزائر كما يلي: (خليل و علوطي، 2012، صفحة 06)

- السياحة الثقافية؛
- سياحة الأعمال والمؤتمرات؛
- السياحة الحموية والمعالجة بمياه البحر؛
- السياحة الصحراوية.

كما يقضي هذا القانون بمطابقة تهيئة المناطق السياحية مع قانون التهيئة الإقليمية الشاملة والحفاظ على البيئة والساحل، ويركز كذلك على ضرورة الحفاظ على البيئة وتحسين المحيط المعيشي، وترقية المؤهلات الطبيعية والثقافية والتاريخية، وقد قسم قانون 03/01 أهدافه إلى أهداف نوعية وأخرى كمية، أما النوعية فهي:

- تثمين الطاقات الطبيعية والثقافية والدينية والحضارية؛
- تحسين أداء القطاع السياحي من خلال الشراكة في التسيير؛
- تحسين نوعية الخدمات السياحية، والارتقاء بها إلى مستوى المنافسة الدولية؛
- إعادة الاعتبار للمؤسسات الفندقية والسياحية؛
- المحافظة على البيئة والفضاءات الهشة لتوسيع السياحة البيئية؛
- التوفيق بين ترقية السياحة والبيئة، بإدماج مفهوم الديمومة في مجمل حلقة التنمية المستدامة؛
- تلبية حاجات الطلب الوطني المتزايد باستمرار، قصد تقليص عدد المتوجهين إلى الخارج.

الخاتمة:

هناك علاقة وثيقة بين السياحة والبيئة، فالسياحة يمكن أن تؤثر سلبا أو إيجابا مع العلم أنه توجد وسائل عديدة لمعالجة التأثيرات السلبية المحتملة للمشاريع السياحية، حتى ولو صممت وشيدت وفق المعايير المحددة، فلابد أن تخضع للمراقبة المستمرة لضمان محافظتها على تلك المعايير والشروط، وحتى لا تتسبب في خلل بيئي يستدعي المعالجة السريعة للحفاظ على استمرار صلاحية المكان سياحيا وعدم تأثر الحركة السياحية بذلك.

كما يجب أن تكون العلاقة بين السياحة والبيئة علاقة تكافئيه وعلاقة توازن بين التنمية وحماية البيئة، وأن الاحتياجات السياحية لا ينبغي ان تلبى بطريقة تلحق الضرر بالموارد الطبيعية وبالمصالح الاجتماعية والاقتصادية للسكان المحليين، أو بالبيئة أو المواقع التاريخية والثقافية باعتبارها عامل جذب أساسي للسياحة.

توصيات:

- ضرورة نشر الوعي السياحي وإبراز أهمية السياحة البيئية في إحداث التنمية الاجتماعية والاقتصادية لإبراز المقومات السياحية البيئية الجزائرية. وضرورة التخطيط لتنمية سياحية مستدامة بالتوازي مع التخطيط للبنى التحتية.
- ضرورة وضع السياحة البيئية ضمن أولويات التنمية المستدامة وخاصة التنمية السياحية المستدامة.
- ضرورة وضع برامج شاملة ومتكاملة لحماية البيئة السياحية من التلوث والحفاظ عليها من التدهور وتوجيه الاهتمام إلى الموارد الطبيعية للاستفادة منها دون الإخلال بالتوازنات البيئية.
- ضرورة الحفاظ على حماية الأماكن الأثرية والثقافية والسهر على ترميمها وحمايتها، مع ضرورة تواجد المرشدين السياحيين في المناطق السياحية لتوجيه السائحين وتعريفهم بجمال المناطق الخلابة وبتراث الجزائر.

قائمة المراجع:

1. ابتسام حاوشين ، و ريما بن بايرة . (2020). إستراتيجية التنمية السياحة المستدامة في الجزائر :دراسة تحليلية للمخطط التوجيهي للتهيئة السياحية 2025. *مجلة البدائل الادارية و الاقتصادية، 2*(1)، 305-322.
2. ابراهيم بظاظو. (2010). *السياحة البيئية و اسس استدامتها* (المجلد 1). الاردن: الوراق.
3. الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية. (2003). *القانون رقم 03/01*.
4. انس الخن. (2014). السياحة البيئية ...أمل البيئين و مستقبل السياحة. *مجلة البيئة، 29*.
5. حاج حنيش، و كمال قويدري. (25/24 افريل, 2012). الملتقى العلمي الدولي حول السياحة رهان التنمية المستدامة- دراسة تجارب بعض الدول -. *التخطيط السياحي: السياحة الرياضية نموذجا*. بليدة، الجزائر.
6. زياد عيد الرواضية. (2013). *السياحة البيئية المفاهيم و الاسس*. عمان، الاردن: دار زمزم ناشرون.
7. صلاح زين الدين. (2016). دراسة لفرص و تحديات التنمية السياحية المستدامة في مصر. *المؤتمر العلمي الدولي عن القانون و السياحة*. جامعة طانجا: كلية الحقوق.
8. طيب داودي، و دلال بن طبي. (09-10 مارس, 2010). الملتقى الدولي حول: اقتصاد السياحة ودورها في التنمية المستدامة. *السياحة البيئية كمدخل لتحقيق التنمية المستدامة*. بسكرة، جامعة محمد خيضر، الجزائر.
9. عبد القادر خليل ، و لمين علوطي. (25/24 افريل, 2012). الملتقى العلمي الدولي حول: السياحة رهان التنمية المستدامة- دراسة تجارب بعض الدول. *تحديات الصناعة السياحية في الجزائر*. بليدة، الجزائر.
10. لحسن دردوري، يوسف جغلولي، و الأخضر لقليطي. (نوفمبر, 2017). المؤتمر الدولي حول : العمل السياحي و تنمية الموارد البشرية بين الخصوصية المحلية و التجارب العالمية. *آليات تحقيق سياحة مستدامة من خلال السياحة البيئية*. الجزائر: مجلة التنمية و إدارة الموارد البشرية.
11. محسن الخضيري. (2005). *السياحة البيئية*. القاهرة، مصر: مجموعة النيل.

12. محمد احمد غياضة. (12 فيفري, 2009). *السياحة البيئية وأثرها على التنمية الاقتصادية في المناطق الريفية*. تم الاسترداد من فلسطين في الذاكرة:

13. محمد الشيا. (2004). *السياحة البيئية في لبنان بين الحلم و الواقع*. بيروت.

14. محمد صالح الشيخ. (2002). *الآثار الاقتصادية والمالية لتلوث البيئة*. مصر: مكتبة الاشعاع.

15. محمد مصطفى الأسعد. (2000). *التنمية ورسالة الجامعة الألف الثالث*. بيروت.

16. ناصر العجمي. (1992). *الأبعاد البيئية للتنمية*. الكويت: المعهد العربي للتخطيط.

17. نور الدين حامد، و عمار سعد الله. (2013). دور السياحة البيئية في تنمية المجتمعات المحلية (عرض بعض التجارب). *اقتصاديات السياحة المحلية*. بسكرة.

18. https://www.palestineremembered.com/GeoPoints/Nahhalin_1449/Article_15723.html

19. Tardif, J. (2003). Écotourisme et développement. *la revue électronique en sciences de l'environnement, 4*(1).

20. Agnès François, L., & Isabelle Prim, A. (2009). Les Français et le tourisme durable : proposition d'une typologie. *Management & Avenir, 9*(29), 308-326.

21. Martha, H. (1999). Treading Lightly? Ecotourism's Impact on the Environment. *41*(5), 4-9.